السمات الفنية والتشكيلية للمنحوتات الجدارية في الحضارة الاشورية والاستفادة منها في إثراء مجال الاشغال الفنية

أ. د/ آمال حمدي أسعد عرفات *
ا.م. د/ عمرو محمد عبد السلام **
الباحثة / أماني حسن كامل محمد ***

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/jedu.2023.186490.1818

المجلد التاسع العدد 45 . مارس 2023

الترقيم الدولي

P-ISSN: 1687-3424 E- ISSN: 2735-3346

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jedu.journals.ekb.eg/

موقع المجلة http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

السمات الفنية والتشكيلية للمنحوتات الجدارية في الحضارة الاشورية والاستفادة منها في إثراء مجال الاشغال الفنية

أ. د/ آمال حمدي أسعد عرفات *
ا.م. د/ عمرو محمد عبد السلام **
الباحثة / أماني حسن كامل محمد ***

ملخص البحث: .

يهدف هذا البحث إلى دراسة بعض المنحوتات الجدارية في بلاد اشور، حيث كانت آشور المدينة الواقعة على ضفاف نهر دجلة عاصمة للمملكة الآشورية في شمال وادي الرافدين، منذ حوالي العام 2500 قبل الميلاد. وقد برزت قوة الأشوريين خلال الألف الأولى قبل الميلاد بتأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف تمتد إلى أسيا الصغرى وسوريا ومصر.

حيث انهم أسسوا دولتهم بالاعتماد على الجيش فقد كان أقوى الجيوش في العالم القديم وحتى أنهم جعلوا إلههم الأكبر" أشور " كإله للحرب وقدموه على جميع الآلهة.
وفى نهاية البحث توصلت الباحثة الى عدة سمات فنية وتشكيلية للمنحوتات الجدارية في بلاد اشور من أهمها ان الفنان الآشوري قد عبر عن كثير من وجوه الحياة الحربية والاجتماعية والدينية في عصره. وقد وجد هذا الفن مجالاته الرحبة على سطح اللوحات والجدران المكسوة بالخزف والأخشاب والأختام وقواعد التماثيل والعروش وأعمدة المسلات وعلى الأفاريز الحجرية لجدران المعابد والقصور.

* استاذ الأشغال الفنية والتراث الشعبي (المتفرغ) – كلية التربية الفنية – جامعة المنيا
** استاذ الاشغال الفنية والتراث الشعبي المساعد – كلية التربية الفنية – جامعة المنيا
*** أخصائية فنون تشكيلية بكلية التربية – جامعة المنيا

Research Summary:

This research aims at studying some mural sculptures in Assyria, the city placed on the banks of the Tigris River and the capital of the Assyrian kingdom in northern Mesopotamia, since more than 2500 B.C. The power of the Assyrians emerged during the first millennium B.C. through establishing a sprawling empire including Asia Minor (**Anatolia**) , Syria and Egypt.

The Assyrians depended on the army in founding their state as it was the most powerful army in the ancient world. Hence, they considered Assyria, the greatest god, the god of war and it was for them superior to other gods.

At the end of the research, the researcher concluded to many artistic features of mural sculptures in Assyria and the most impo rtant one among them was that the Assyrian artist expressed many aspects of military, social and religious life at that age. This type of art was remarkable on paintings, walls covered with majolica and timber, seals, pedestals, thrones, obelisks and stone cornices on the walls of temples and palaces.

مقدمة: .

يعتبر الفن من اهم المعالم التي بواسطتها تعرفنا على الحضارات القديمة فقد اتخذ أساليب وأشكال تنسجم مع المفاهيم الفكرية لكل حضارة. [1]

ويعد الفن من المقومات الأساسية التي نستد ل بها على الحضارات وهو المادة الملموسة التي تعبر عن كل شعب وكل امة. وكان للفن دور كبير في التعريف بالتقاليد والعادات الاجتماعية والأحداث التاريخية والطقوس الدينية للأمم السابقة. فالفن مرآة المجتمع ومقياس الحضارة، فهو طريق مهم للمعرفة. وارتبط الفن بالحضارة ارتباطاً وثيقاً، حيث لا تزدهر حضارة ما بدون ازدهار الفن. [2]

[1] – طه باقر(2009م) : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول (الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين) شركة دار الوراق للنشر المحدودة، ط 1، ص، 278.

[2] - حلا الصابوني، الأستاذ الدكتور علي السرميني (٢٠٠٩ م): الفن الجداري الآشوري، قسم التصوير –كلية الفنون الجميلة، مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسية المجلد الخامس والعشرون –العدد الأول، ص 9

وكان الفن هو الوسيلة المؤثرة التي تعبر عن الجوانب المختلفة من الفكر الديني والفكر الدنيوي في حياة الإنسان في بلاد آشور. [1]

ولقد عبرت الرسوم الجدارية عن الطقوس الدينية وعن مظاهر الاحتفالات الملكية وأمجاد الملوك والأباطرة. ومناظر الصيد والأساطير المختلفة، وعن قصص الآلهة وانتصاراتها، فلقد نفذ الفنان في بلاد اشور رسوماته على جدران المعابد والقصور والزقورات. [2]

مشكلة البحث: -

تتلخص مشكلة البحث فالإجابة على التساؤل الاتي :-

- ما السمات الفنية والتشكيلية للمنحوتات الجدارية في الحضارة الاشورية.
- كيف يمكن إثراء مجال الاشغال الفنية بدراسة السمات الفنية والتشكيلية لبعض من المنحوتات الجدارية للحضارة الاشورية.

أهمية البحث: -

1- التعمق في دراسة المنحوتات الجدارية للحضارة الاشورية مما يتيح الفرصة للتعرف على ثقافة هذه الحضارة

2- إثراء مجال الاشغال الفنية بدراسة السمات الفنية والتشكيلية للمنحوتات الجدارية في بلاد اشور

اهداف البحث: -

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي: .

1- التعرف على السمات الفنية والتشكيلية للمنحوتات الجدارية للحضارة الاشورية

2- اثراء تدريس مجال الأشغال الفنية.

[1] - كاظم الجنابي(1978م): حول الزخارف الهندسية الإسلامية، مجلة سومر، مج 34، المؤسسة العامة للآثار والتراث بغداد، ص 647

[2] - كريستينا غافليكو فسكا(1995م): الفن في بلاد ما بين النهرين ترجمة الدكتور المهندس كبرو لحدو، دار الينابيع للطباعة والنشر، دمشق، ص 71.

حدود البحث: -

تتمثل حدود البحث فيما يلي: –

الحد المكاني: بلاد اشور

الحد الزماني: الدولة الأشورية 1700 ق.م – 612 ق

الحد الموضوعي: دراسة بعض من المنحوتات الجدارية في الحضارة الاشورية.

فرض البحث: -

يسعى هذا البحث للتحقق من صحة الفرض الاتي: .

يمكن إثراء مجال الاشغال الفنية من خلال الوقوف على السمات الفنية والتشكيلية لبعض من المنحوتات الجدارية في الحضارة الاشورية

منهج البحث: -

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة بعض من المنحوتات الجدارية في بلاد اشور

مصطلحات البحث: -

السمات الفنية والتشكيلية: .

تعرف سمة في معجم المعاني الجامع " علامة" توضع على تحفة بمثابة توقيع وإمضاء كما يعرفها أحد الباحثين ب " الصفات الخارجية أو الخصائص التشكيلية العامة للعمل الفني، والتي تميزة عن غيرة من الأعمال الأخرى، والتي من خلالها نستدل على القيم الكامنة في تقنيات هذا العمل "[1]

الحضارة: .

الحضارة في (اللغة): هي التّمدّن؛ أي الإقامة في الحضر، وهي بذلك عكس البداوة، كما أنّها مرحلة من مراحل التّطور الإنساني. والحضارة في الاصطلاح هي

1 – دعاء زكريا محمد إبراهيم (2013): السمات الفنية والجمالية لقباب العمائر الدينية في العصر الفاطمي والمملوكي، دراسة نقدية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم التربية الفنية، جامعة المنيا

مجموعة المظاهر الّتي تُعبّر بها أمّةٌ ومجتمعٌ معين عن ثقافته، وتقوم هذه الأمة من خلال الحضارة بحماية ثقافتها، وتوريثها للأجيال القادمة. [1]

الحضارة (اصطلاحا): يقول (الدوري) ان الحضارة "هي تفاعل الانسان والبيئة بمظاهرها ونواحيها المختلفة ويكون تحكم البيئة الطبيعية قويا في المجتمعات الأولية بخاصه، كما ان المجتمع بفعالياته المختلفة يؤثر هو ايضا ويؤدي الى تطورات جديده. وهكذا تتبادل التأثيرات وتتوالى وتساعد على التطور بالمعنى الشامل. [2]

ويعرف (ديورانت) الحضارة: على انها نظام اجتماعي يعين الانسان على زيادة انتاجه الثقافي حيث تتألف الحضارة من عناصر أربع: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية والتقاليد الخلقية، ومتابعه العلوم والفنون والحضارة مشروطه بجمله من العوامل وهي العوامل الجيولوجية، والعوامل الجغرافية والعوامل الاقتصادية، والعوامل الثقافية، والعوامل النفسية [3]

آشـور: .

اشور: تقع مدينة آشور بمُحاذاة نهر دجلة من ضفَّته الغربيّة قُرب التقاء الزاب الأعلى بنهر دجلة، ويحدُّها من الشمال سهلٌ مُنخفض تَشكَّل بفعل مياه نهر دجلة، أمّا من الجهة الغربيّة فتحدُّها عِدَّة هضاب صخريّة، ويحدُّها من الجانب الشرقيّ سهلٌ واسع يُسمَّى (سهل مخمور)، وتَبعُد مدينة آشور نحو 350كم إلى الشمال عن مركز مدينة بابل، وإلى الجنوب من مدينة الموصل بمسافة تُقدَّر بنحو 110كم، وكانت العاصمة القديمة لبلاد اشور. [4]

---

[1] –عبد الرحمن الشيخ، المدخل إلى علم التاريخ، الرياض: دار المريخ، ص 123–125.

[2] –عبد العزيز الدوري: مقدمه في تاريخ صدر الاسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ب ت، ص 28،29

[3] –ديورانت، ديل وايزيل: قصه الحضارة، ج 1، ج2، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعه الدول العربية، تونس، ب ت، ص 333

* منطقة تقع في الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية أسفل سفوح جبال الاطلس الصحراوي

[1]– ليو اوبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ت: سعدى فيض عبد الرازق، دار الحرية للطباعة، بغداد 1981، ص 479

فكانت الحضارة الآشورية تقع في الجزء الشمالي من بلاد الرافدين، الذي يغطي اليوم معظم العراق الحديثة وأجزاء من إيران والكويت وسوريا وتركيا، وكان يحدها كلٌ من شرق سوريا وجنوب شرق الأناضول، كما كان نهر دجلة يجري عبرها، وكانت سلسلة جبال زاغروس تحد الإمبراطورية من جهتي الشمال والشرق، وكانت حدودها مع الصحراء في الغرب والجنوب.

الإله اشور: هو ابو الالهة عند الاشوريين خالق الكون والبشر ومقرر مصير الكون. [1]

الأشغال الفنية: .

عرف سليمان محمود حسن الأشغال الفنية بأنها "بناء شكلي يعتمد على مجموعه من الخامات المتجانسة تعمل مع في إطار من أعمال التوليف، حيث إن لكل خامة دورا خاصا يتفق مع المشغولة ". [2]

ويعرفها أيضا بانها " أعمال تتميز بالحس الفني، ينتجها الفرد مستعينا بأدوات مناسبة لإخضاع الخامات المتاحة " [3]

وتعرفها عواطف المصرفي بأنها" أعمال فنيه مبتكره ذات حيوية متكاملة ينتجها الإنسان مستعينا بأدوات مناسبة لإخضاع بعض الخامات المختارة المتوفرة للشخص المنتج لها بعد التعرف عليها والتجريب بها ليتحقق في النهاية عمل فني قوامه لغة التشكيل بعناصرها وأسسها في كل متجانس. [4]

---

[1] – سامي سعيد الأحمد (1988): المعتقدات الدينية في العراق القديم، ط 1دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ص 33،34

[2] – سليمان محمود حسن (1987): المعلقة في الفن التشكيلي بين البناء الفني والمضمون، مجله دراسات وبحوث العدد الأول، المجلد العاشر، جامعه حلوان، ص35

[4]– سليمان محمود حسن (1982): دور الخامات البيئية في التشكيل الفني، مجلة بحوث ودراسات، جامعة حلوان م5.ع3، ديسمبر، ص 43.

[4] – عواطف فتح الله المصرفي (1982):"مشغولات الكسوة الشريفة كمصدر لابتكار أشغال فنيه حديثه"، رسالة دكتوراه (غير منشوره) ، كليه التربية الفنية، جامعه حلوان، ص7

وتعرف آمال حمدي اسعد عرفات المشغولات الفنية بأنها" أعمال تتميز بالحس الفني، ينتجها الفرد مستعينا بأدوات مناسبة لإخضاع الخامات المتاح لأساليب التجريب، وتعكس مفاهيم وأفكار ورؤى الفنان بطرق يمكن إدراكها بالحواس وأن التأكيد على القيمة الوظيفية لا تنفى القيمة الجمالية، بل يدعمها بشكل جيد ". [1]

ويعرفها أشرف محمد عبد القادر بأنها " أعمال فنية منفذه بعدة خامات درست وجربت من قبل لتنتج عملا فنياً متجانس ومتكاملا من حيث العناصر والأسس الفنية بحيث تعطى له جاذبية وآصاله تحمل الذاتية لمبدعة وتبلور تجربته الجمالية بحيث يثرى البيئة المرئية وتسعد المشاهد وتعزز شعور مبدعة بتفرد شخصيته وذاتيته، وتعبر عن القيم الفنية والأساليب المستحدثة المستمدة من التراث بصورة معاصرة ". [2]

ويعرفها عمرو محمد عبد السلام بأنها " تجربة فنية ذاتية تخص مبتكرها، يعيد فيها الفنان تشكيل مواده وخاماته المتنوعة ويحملها تعبيراته الخاصة من خلال استخدام خامة واحدة او أكثر ليمدنا في النهاية بعمل فني أصيل ". [3]

الإطار النظري: .

لقد اعتمد العلماء والمنقبين بشكل كبير على المنحوتات الجدارية لاكتشاف الحضارة الاشورية وايضا طرق العيش وكيف كانوا يعملون وكذلك المعتقدات الدينية والمقدسات وتصوير وتتويج الملوك والحكام وطرق العيش وتقديس الملوك وتصوير الرحلات التي كانوا يقومون بها وايضا كشفوا بواسطتها عن الفتوحات التي قام بها الملوك والحروب والتوسع للدولة الاشورية فكانت هذه الألواح مصدرا مهما من وسائل المعلومات والتوضيح لكثير من العلماء حيث صورت واحدة من أعظم الحضارات في

---

[1] – آمال حمدي اسعد عرفات:" توليف الخامات "، بحث منشور، كلية التربية – جامعة المنيا، ص64.

[2] – أشرف محمد عبد القادر (1989): الإفادة من مشغولات الزي والزينة لبدويات الوادي الجديد كمدخل لإثراء مادة الأشغال الفنية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ص 8

[3] –عمرو محمد عبد السلام (2012): الإفادة من تقنيات الليزر في ابتكار مشغولات فنية مستوحاة من الفن الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المنيا، ص10

العالم القديم وهي الحضارة الاشورية حيث اتسعت ثقافة المنحوتات الجدارية من العصر الأشوري الحديث لان النحاتين كثروا فيه وايضا اهتموا بالفن والعمران وكان للألواح دور كبيراً في حفظ تراث هذه الحقبة الزمنية المهمة .[1]

ولقد أستخدم النحات الآشوري تقنيات أساسية في عملية نقل الألواح الحجرية وتهذيبها قبل وضعها في قاعات وأروقة القصور ومن ثم وضعها على الجدران، إذ نفذ مواضيعه على تلك الألواح بتخطيطات أولية مستوحاة من الحوادث الحقيقية مباشرة من نتيجة ملاحظاته لها سواء في أرض المعركة أو في بلاد آشور، وقد أبدع في نحت ألواحه حتى بلغ القمة في التعبير بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الفنون العالمية من حيث اختبار أنسب المواقف والأفكار ذات التأثير المباشر على المشاهدين. [2]

مواضيع المنحوتات الجدارية: ـ

أ- المواضيع الحربية:

شملت الألواح الآشورية على كثير من الموضوعات الحربية التي دارت وقائعها في مختلف المناطق، ومن المنحوتات المهمة بهذا الخصوص موضوع الحرب ضد العيلاميين في مدينة (خمانو) .[3]

وكذلك وقائع المعركة الآشورية العيلامية في حدود عام 653 ق.م على نهر آلاى بمنطقة تل توبا وقد حقق فيها الجيش الآشوري إنتصاراً حاسماً عليهم وأسروا ملكهم يومان وقطعوا رأسه. [4]

---

[1] - Julian، Reade , Assyrian Scupture , The British Museum Press , London , 2007 , p .6-7

[2] – نزار عبد اللطيف أحمد (١٩٨٧): النحت البارز في عهد الملك آشور بانيبال، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ص ذ

[3] - Stromenger , Eva : The Art of Mesopotamia , 1964 , p.450

[4] - Reed , G : Archaelogische mitteilungen aus Iran , Neue folge band , 1970 , p.90

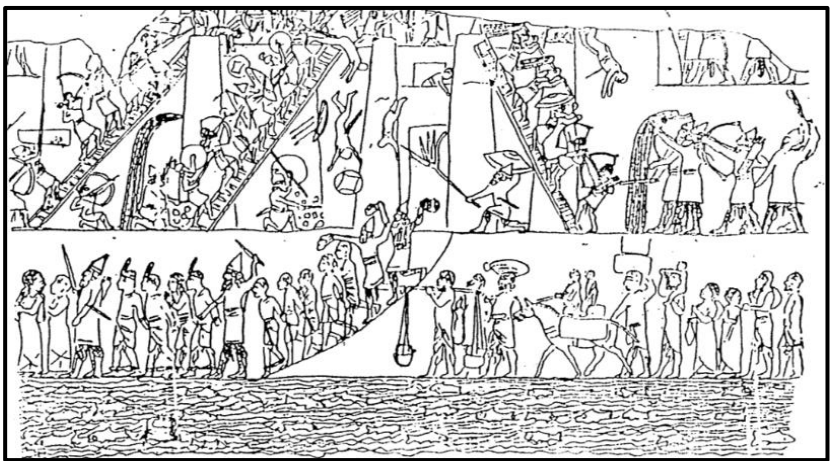

شكل رقم (1) مشهد لمنحوتة حرب الاشوريين وحصارهم لإحدى المدن العيلامية. [1]

يعتبر هذا اللوح من الألواح الفريدة حيث انه يمثل بانوراما عظيمة ناطقة مؤثرة بحركاتها وانفعالاتها الرهيبة ، فقد تخيل النحات المعركة وكأنها تدور فعلاً أمامه بضجيجها وما فيها من أصوات تعبر عن الفزع وصهيل الخيول وإبراز أسلحة الجيش الآشوري المعهودة آنذاك ، إذ تميزت عن كل الأعمال الحربية الأخرى، فهي تحمل في طياتها كثيرا من المعاني السياسية والحربية ، ولا سيما في اسلوب سرد وتسلسل أحداث هذه المعركة يؤثر على نفسية المشاهد ، فضلا عن التعبير الدقيق لحركات الإنسان والحيوان الذي نتج عن فنان ذي إدراك فني جيد ، وكان لمشاهداته وقائع الحرب الفعلية دورا متميزا في نقل وإنجاز التعبير الحي لها بكل مجرياتها منذ التحرك الأول إلى انتصار الآشوريين والقضاء على تيومان ملك عيلام ، كما نتلمس من خلال هذه اللوحة وفي لوحات أخرى متعددة الطاقة الابتكارية في عمليات الإتقان الفنية في نقل مفاهيم الروح العسكرية الآشورية وتطبيقها لفنون الحرب على تلك الألواح .[2]

[1]- نزار عبد اللطيف أحمد (١٩٨٧): النحت البارز في عهد الملك آشور بانيبال، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ص 64

[2] – نزار عبد اللطيف أحمد (١٩٨٧): المرجع نفسه، ص 64–66

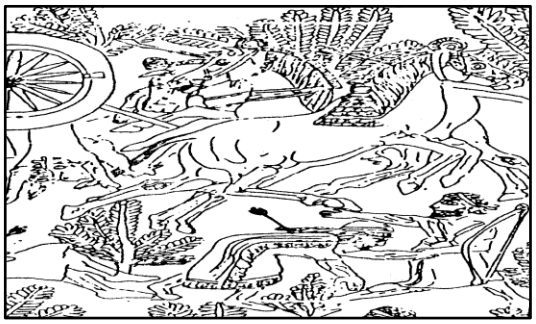

شكل رقم (2) أحد جوانب حرب الاشوريين ضد العيلامين. [1]

وقد شمل اللوح المذكور أيضا في أحد جوانبه توثيقاً لمجريات الأحداث ونتائجها فقد كتب عليه: تيومان ملك عيلام. الذي جرح في معركة ضارية و(تماريتو)، أبنه الأكبر يفديه وهو ماسكاً بيده لينقذ حياته المهددة ويختفي في أبكة، وبمساعدة آشور وعشتار قتلاً وقطع رأسيهما. [2]

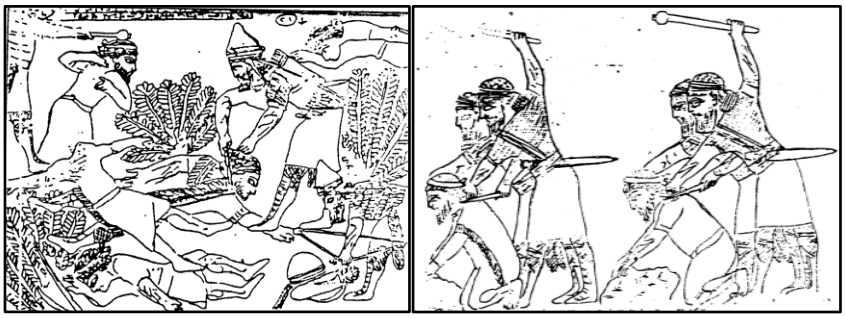

شكل رقم (3) مشهد لقطع رأس تيرمان .[3]

كما صور لنا النحات مشهد القضاء على الملك تيومان من قبل أحد الجنود الآشوريين، والآخر يقوم بحركة عنيفة ليسدد ضربة على أحد أمرائه فقد أعطى رموز النحت من حسن الأداء ودقة التعبير حالة واقعية ومأساوية في حركات أجسادهم التي يظهر عليها الارتباك والعجز. وبذلك يتضح من هذا اللوح الإمكانية الفذة في توظيف الحقائق.

إذ كان الفنان يسعى دائما إلى إيجاد علاقة صميمه وحالة من التوافق بين أعماله وما تتطلبه سياسة بلاده والظروف التي تعيشها، فكانت نتاجاته هادفة ومباشرة

[1] - Stromenger , Eva :(1964) OP.CIT , p. 452
[2] - Ibid.
[3] - نزار عبد اللطيف أحمد (١٩٨٧): مرجع سابق، ص 66

وموضوعية، إذ نفذ جميع أعماله لتفسير وتحليل كل حالة من الحالات التي استوحاها من واقعه بشكل صادق وأمين. [1]

ب-المواضيع الدينية: -

كان الدين الملهم المعنوي لحياة الآشوريين فالعلاقة الروحية بين الفرد والألهه ظلت على حالتها التقليدية في سبيل التقرب من الأله بممارسة بعض الطقوس الدينية وتبجيل منزلته من أجل تحقيق الترابط الذي يستمد المرء قوته من الاحترام الذي يقدمه للآلهة كما وردت في أكثر النصوص المسمارية، لهذا نجد أن أكثر المواضيع الدينية التي تعبر عن تلك المفاهيم قد صورت على الألواح الجدارية، وكانت هذه الألواح ذات قيمة كبيرة فضلا عن الجانب التعبيري الواقعي من حيث المنظور والعناصر المهمة في التكوين الفني المبدع

وقد نفذ عدد من هذه المواضيع وبأشكال أسطورية تركيبية كما هو الحال في المخلوقات المركبة الحارسة (الثيران المجنحة)، فإدراك النحات الذاتي وإلمامه المتزن فيما يحيط به نتج عنه إبداعات فنية من حيث حركة الأجسام الرشيقة والانسيابية في خطوطها المعبرة بشكل رقم (4). [2]

شكل رقم (4) نحت آشوري يمثل الثور المجنح المخلوق المركب الحارس الذي يمتاز بدقة التشريح وانسيابية الحركة من عهد اشور بانيبال.[3]

[1] – نزار عبد اللطيف أحمد (١٩٨٧): مرجع سابق، ص 66

[2] – نزار عبد اللطيف أحمد (١٩٨٧): مرجع سابق، ص 90-93

[3] – نزار عبد اللطيف أحمد (١٩٨٧): مرجع سابق، ص 90-93

ويبدو واضحا أن النحات عمد إلى تصوير هذه المخلوقات الحارسة لقيمة نفسية مؤثرة على الفرد الآشوري فهي تنم عن حس عميق في الاختيار الأمثل للوصول إلى درجة الكمال في أعطاء تركيباته من حيث خصوصيته الآلهية ومكانتها العالية في فكر المرء الآشوري. وهناك عدة ألواح دينية أخرى بهذا الخصوص، ومن ذلك منحونة يظهر فيها شكل ذو الرأس النسر مجنح.

شكل (5) نقوش بارزة لمخلوقات خيالية ادمية مجنحة (مخلوقات برؤوس طيور) وجدت بقصر الملك اشور ناصر في (نمرد) القرن التاسع ق.م. (متحف اللوفر) [1]

وفى شكل رقم (5) يمثل أحد الأرواح الحارسة السحرية عند الاشوريين مرتدياً الزي التقليدي. وهو بدله مكونة من قطعتين من تنورة قصيرة ووزرة طويلة مزخرفه وكذلك يضع خنجرين في حزامه المخروط في يده اليمنى والنصوص الآشورية توضح عملية التطهير ويقصد في اللوح تصوير لوعاء يحتوي سائل في يده اليسرى وبشكل مخروط مستوفي من شجرة النخل والكافور في الجانب الاخر.

تظهر شجرة مغرسه لكن نصفها فقط وتمثل الاله أهمية كبيرة لدى الأشوريين والجناح تحمل سعف كبير في الاعلى الشجرة المغروسة كانت شائعة في النحوت

[1]- حلا الصابوني " الأستاذ الدكتور علي السرميني "(٢٠٠٩ م) : الفن الجداري الآشوري ، قسم التصوير – كلية الفنون الجميلة: مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد الخامس والعشرون – العدد الأول ، ص 76

الحجرية في حكم آشور بانيبال وكانت تشير الى الخصوبة في التربة وكان شائعا في بلاد الرافدين وفي طقوسهم الدينية. [1]

ويبدو واضح ممارسة إحدى الطقوس الدينية من قبل الملوك الآشوريين لتبجيل آلهتهم التي منحتهم القوة وتنفيذاً لإلتزاماتهم الروحية تجاهها في سبيل كسب رضاها.

ج –مواضيع تمجيد الملكية:

إن من أهم أسباب هذا النتاج الهائل من المنحوتات الجدارية هو رغبة الملوك الآشوريين في اظهار تفوقهم ومكانتهم السامية، فنحن نتلمس من هذه المشاهد أن الفنان الآشوري قد عمد إلى تعظيم مقام الملك وتمثيله كرجل سامي ووقور وكل أعماله ومآثره العسكرية معجزات للشجاعة وفن إدارة شؤون الدولة.

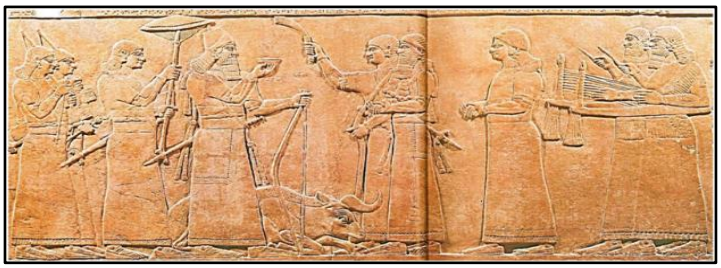

شكل (6) الحركة والتشريح التي تتصف به هذه المنحوتة الجدارية المعبرة عن احدى المراسم الدينية في إحد ممرات قصر سنحاريب وتمثل الحداثة في التكوين المتحف البريطاني في لندن. [2]

فقد أبرز صورة الملك في أكثر المنحوتات وهو يمسك بهراوة الحرب وقد امتد ذراعه إلى الأمام وهي إشارة القائد الهمام لجنوده بالتقدم لسحق الأعداء.

وفي منحوتات أخرى صور الملك واقفاً ويداه متشابكتان وعلى رأسه تاج أسطواني مدبب ويلبس رداء مهذباً لإبرازه بزي الملوك العظام والأبهة التي كان من شأنها أن تمجده وتنظر إليه الأجيال القادمة بثقة كبيرة.

وبعض النتاجات الأخرى نجدها تعكس انطباعا دعائياً واضحاً لصور ملك عظيم تثيره الشفتان المطبقتان بشدة والعينان المحدقتان ببرود أشاره إلى الحكمة والدهاء في معالجة الأمور، كما أن هناك إنجازات أخرى مفعمة بالحيوية لمشاهد الملك آشور

---

[1] – حلا الصابوني " الأستاذ الدكتور علي السرميني "(٢٠٠٩ م): المرجع السابق، ص 76

[2] – أندرية بارو (١٩٨٠): بلاد آشور، ترجمه عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ص24، ص 51

بانيبال وهو يصيد الأسود، وكذلك يصور جانباً من نشاطاته في رياضة الصيد التي كانت تعتبر بمثابة تدريب على الحرب وفنونه في ميدان المعركة. [1]

شكل (7) قتال الملك اشور بانيبال بالسيف راجلاً مع الأسود (نحت آشوري الملك يطعن أسدا)[2]

بينما يظهر ذلك في الحركة المعبرة للأسد الذي يقفز باتجاه الملك وهو يزأر، ويقف الملك بكل ثبات شامخ الرأس وهو يقضي على الأسد المفترس بطعنة من سيفه، وتميزت الرسوم والمنحوتات الآشورية بإظهار القوة العضلية فيها، فتبدو العضلات مفصلة بشكل واضح لدى الأشكال الإنسانية والحيوانية على حد سواء. ونستطيع رؤية ذلك في مشاهد النصر والحصار، والنزالات الفردية.

كما جرت العادة على تصوير الأسود والوحوش المجنحة برؤوس بشرية ذات لحى. ووضعت هذه الأشكال النحتية الضخمة في المداخل الملكية، من أجل تحصين المكان وإثارة الرهبة في نفوس الأعداء. [3]

[1] – أندرية بارو (١٩٨٠): بلاد آشور، ترجمه عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، المرجع السابق، ص24، 51

[2] - www_ancientreplicas_com - king - stabbing - lion_jpg.mht

[3] – نزار عبد اللطيف أحمد (١٩٨٧): مرجع سابق، ص 98

شكل (8) لوحة تعبر عن الجبروت الأشوري: صيد الأسود والثيران الوحشية من عهد "اشور ناصر بال الثاني" [1]

وهناك منحوتات أخرى تخلد انتصارات الملوك الآشوريين ولا بد أنها أثارت في حينها الرعب والفزع في نفوس أعدائهم وبذلك يتوفر لنا من خلال هذه المنحوتات الجدارية التي تغطي الباحات وغرف القصور الملكية الآشورية وأروقتها تاريخ مصور ومفصل يحوي نصوصاً توضيحية عن حملات الملوك العسكرية. [2]

ومما يميز الفن الآشوري هو إظهار صفة القوة الجسمانية في الأشكال الحيوانية المفترسة والإنسانية بشكل واضح. وقد برع الآشوريون في تصوير الخيول والأسود بشكل جميل جدا وبأدق التفاصيل.

كما برعوا في التعبير عن انفعالات الحيوانات التي تتلوى من الألم أو الحيوانات الميتة في مشاهد الصيد، إذ التقطت ملامح الأسود بدقة مذهلة، فبعضها يتقيأ دماً وبعضها يتلوى في تقلصات تشنجية، ببراعة ملفتة إذا ما قورنت بتعابير الأشخاص المنحوتة، فكان الفنان الآشوري حراً في التعبير عن حركات الحيوانات في حين نلحظ جموداً في حركة الأجسام البشرية، وربما يعود ذلك إلى قدسية شخصيات الملوك والآلهة كما في الشكل.

إن النقوش الحجرية والفخارية التي وجدت في التنقيبات الأثرية كان أكثرها يمثل الحيوانات والأسود والخيول والماعز، وقد وصل تصويرها أقصى درجات الإبداع عند الآشوريين الذين بالغوا في تمثيل القوة العضلية والدقة.

---

[1]– نزار عبد اللطيف أحمد (١٩٨٧): مرجع سابق، ص 99

[2] – أندرية بارو (١٩٨٠): بلاد آشور، ترجمه عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، مرجع سابق، ص50، 51

وقصر (آشور ناصر بال الثاني) في كلخ يعد مثالاً للفن الآشوري المتكامل، ويرجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد. فقد غطيت جدران قاعة العرش على مدارها بالمنحوتات البارزة. ومثلت هذه المنحوتات قوة وعظمة الملك، فتبدو شجرة الحياة بالوسط، ويظهر الملك مرتين على جانبي الشجرة. كما ظهرت الروح الحارسة وهي تحمى الملك (إذ مثلت بشكل رجل له أجنحة يمسك إناء بإحدى يديه، وباليد الثانية كوز يرش به الحاكم، دلالة على التقديس). وفوق الشجرة قرص الشمس المجنح مع صورة منمنمة للإله آشور. [1]

شكل (9) نحت جداري ناشئ من الرخام يظهر به التطابق والتماثل في عملية تبريك الملك حول الشجرة المقدسة من قصر اشور ناصر بال الثاني (نمرود) المتحف البريطاني في لندن. [2]

وفي الفن الآشوري نجد فن التصوير يشترك مع فن النحت في تسجيل الأمجاد والانتصارات، وأساطير بطولات القنص والحرب فكان الفن تسجيلياً وتزينياً.

الهدف من الفن الجداري الآشوري:

كان للفن الجداري منذ القدم دور واضح في تقريب الدين إلى أذهان الناس. إذ يبدو أن وظيفة الفن الجداري كانت مساعدة المتعبد من الناحية الروحية على الصلاة وأداء العبادات وخلق الأجواء المناسبة من خلال تزيين دور العبادة.

[1] – كريستينا غافليكوفسكا، ترجمة الدكتور المهندس كبرو لحدو(1995م):الفن في بلاد ما بين النهرين، دار الينابيع للطباعة والنشر، دمشق، ص160

[2]- كريستينا غافليكوفسكا، ترجمة الدكتور المهندس كبرو لحدو(1995م):المرجع نفسه، ص161

وخلفت الحضارة الآشورية أعمالاً فنية متميزة أظهرت حرفة فنية عالية. كما احتوت مجموعة من الرموز المعقدة التي تظهر أفكار الكهنة والملوك في ذلك الوقت.

ابتكر الآشوريون طريقة جديدة في إضافة تفاصيل أكثر إلى الجداريات وهى طريقة المراحل المتتالية وذلك بالعمل على شريط جداري طويل لتصوير انتصارات آشور و ايضاً يعد التجديد الذي ابتكره الآشوريون في تاريخ الجداريات (النحت البارز) ثورة في فن الشرق الأدنى، فقد استطاع الفنان الآشوري الإيحاء بالعمق، وذلك بنحت الشخصيات خلف بعضها بعضاً فتظهر الأشكال الأمامية كاملة وتغطي الأشكال التي خلفها، مما أعطى بعداً ثالثاً لكل رسمة

واستطاع التعبير عن قوة الجيش الآشوري وبطولاته وذلك من خلال التركيز على إبراز القوة الجسمانية وإبراز العضلات لدى المقاتلين، وأعطت مشاهد الصيد صفة القوة للملوك وبينت الجداريات رعاية الآلهة ومباركتها للملك، كما كان التركيز على قوة الدولة الآشورية وعظمتها في تماثيل الثيران المجنحة التي حرست بوابات القصور.

ونلاحظ في فن التصوير الآشوري أنه لم يكن فنا دينيا بحد ذاته، إذ كانت صور الملوك تسجل الأمجاد والانتصارات التي تمت لهم، أو لكي تقص على الناس أساطير بطولة القنص والحرب التي خاضها الملوك والأمراء.[1]

الألوان في الفن الجداري الآشوري:

واستخدم الفنان الآشوري في التصوير الجداري تقنية تشبه الفريسك. وذلك بتغطية الجدران بطبقة سميكة من الطمي تعلوها طبقة من الطلاء الجيري، كانت ترسم فوقها الصور بعد صقلها، واضطر الفنان لاستعمال البلاط تلافياً لعيوب الصخر، وحتى يسهل عليه الرسم أو النقش فوقه وذلك بعد صقله، ويعتقد أن الفنانين استخدموا نوعاً من المعاجين المصنوعة من الألوان المعدنية، بعد مزجها بقدر من الصمغ (أو

[1] – كريستينا غافليكو فسكا ، ترجمة الدكتور المهندس كبرو لحدو(1995م): المرجع السابق ، ص 177

مادة لاصقة أخرى) حتى يسهل لها الالتصاق جيداً بالطلاء الجيري الذي يشكل قاعدة الصورة ولكي تبرز بريق الألوان. [1]

وأدت الألوان دوراً رمزياً في الفن الآشوري وغيره من الفنون القديمة، إذ اختلفت معاني الألوان من حضارة إلى أخرى، فكل حضارة من الحضارات السابقة فضلت مجموعة لونية معينة. وهذا التفضيل كان نتيجة عوامل مختلفة، كتوافر اللون أو عدمه. ودور اللون في العادات والتقاليد، ورمز اللون في الدين.

فقد استعمل الفنان الآشوري طلاء خاصاً لنقوشه، وهذا الطلاء هو أشبه بالمينا أو الخزف ذي الألوان الجذابة وخاصة الأزرق المخضر. حيث كانت هذه النقوش عبارة عن بلاطات طينية تلون وتشوي ثم تركب على الجدران. وقد أدت الشمس دور آلهة الخلود في ديانات الشعوب القديمة. وهذا ما يفسر استخدامهم الكثير للون الأصفر. واختار الأشوريون اللون الأزرق كلون ثانوي، واستعملوا الأسود كلون لتحديد الألوان الأخرى، واستعمل الآشوريون الزفت كلون أسود، والذهب للشعر، والصدف الأبيض للعيون والزفت للبؤبؤ، وحجر اللازورد الأزرق للجفن، وكانت ألوان الأحمر والأسود والأبيض والعسلي، تشكل ألواناً أساسية، في حين يشكل البني والبرتقالي والأصفر والبنفسجي المحمر والبنفسجي ألواناً ثانوية، أما الأزرق المخضر والأزرق الغامق فقد كثر استخدامهما (في المينا) كلونين أساسيين في عهد آشور ناصر بال الثاني. وقل استخدام اللون الأحمر. [2]

والصور الجدارية التي عثر عليها في: تل أحمر (تل برسيب) والتي ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد والتي تمثل الثور المجنح وبعض مشاهد القضاء والجزاء فهي من النماذج الفنية النادرة، وقد استعمل في تلوين هذه الصور الأزرق السماوي واللون الأحمر الأرجواني والبرتقالي عدا اللون الأسود الذي وزع توزيعاً مناسباً، وقد حفلت هذه

---

[1] – سيد توفيق (1987م): تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم–مصر والعراق: دار النهضة العربية – القاهرة، ص 26

[2] – ابراهيم دملخي (1404هـ، 1983م): الالوان: نظريًا وعمليا: دراسة فيزيائية ونفسية للألوان وكيفية استعمالها، الطبعة 1، ص77، 89

المشاهد بزخرفات اللباس الدقيقة الهندسية. فالألوان في الآثار القديمة لم توضع بشكل عشوائي، وإنما أخذت دورا رمزياً. [1]

السمات الفنية والتشكيلية للمنحوتات الجدارية في الحضارة الاشورية: ـ

1- احتوت المنحوتات الجدارية على مجموعة من الرموز المعقدة التي تظهر أفكار الكهنة والملوك في ذلك الوقت .

2- استخدم الآشوريون طريقة المراحل المتتالية وذلك بالعمل على شريط جداري طويل لتصوير انتصارات آشور.

3- اهم ما يميز الجداريات (النحت البارز) الإيحاء بالعمق.

4- التركيز على إبراز القوة الجسمانية وإبراز العضلات لدى المقاتلين وعبر ذلك عن قوة الجيش الآشوري وبطولاته.

5- قوة وعظمة تماثيل الثيران المجنحة التي حرست بوابات القصور .

6- فن التصوير الآشوري لم يكن فناً دينياً بحد ذاته، حيث كانت صور الملوك تسجل أمجادهم وانتصاراتهم.

7- استخدم الفنان الآشوري في التصوير الجداري تقنية تشبه الفريسك.

8- أدت الألوان دوراً رمزياً في الفن الآشوري.

9- اشترك فن التصوير مع فن النحت في تسجيل الأمجاد والانتصارات، وأساطير بطولات القنص والحرب حيث كان الفن تسجيلياً وتزينياً.

<u>نتائج البحث: ـ</u>

في نهاية البحث توصلت الباحثة إلى عدة نتائج: ـ

1- استطاع الفنان الآشوري ان يظهر براعته وقدرته الفائقة في المنحوتات الجدارية التي صورت مشاهد الحروب، وكما انها عبرت عن طبيعة البيئة الجغرافية للمنطقة فضلاً عن انها أسهمت في التعبير عن مدى انتصار الاشوريين على اعدائهم وفى التعبير عن زمن حدوث المعركة او الحدث الذي سجلته المنحوتة.

[1] – د. عفيف البهنسي (1982م): الفنون القديمة –موسوعة تاريخ الفن والعمارة –دار الرائد اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع –الطبعة الأولى، ص146

2- تحمل المنحوتات الجدارية أنواعاً من الزخارف النباتية، والحيوانية، والهندسية، والادمية.

3- تم استخلاص بعض السمات الفنية والتشكيلية للمنحوتات الجدارية في الحضارة الاشورية والتي يمكن الاستفادة منها في إثراء مجال الاشغال الفنية.

توصيات البحث: .

توصى الباحثة بما يأتي:

1- دراسة الفنون العالمية والتراثية وتحليلها والتعرف على القيم الفنية والتشكيلية المختلفة لإثراء مجال الأشغال الفنية.

2- ترجمة وطباعة الدراسات المختلفة التي تتناول الفنون العالمية والتراثية وذلك للتعرف على اهم السمات التشكيلية وما يرتبط بها من عادات وتقاليد ومعتقدات.

قائمة المراجع: .

اولاً: المراجع العربية: .

1. ابراهيم دملخي (1404هـ، 1983م): الالوان: نظريًا وعمليا: دراسة فيزيائية ونفسية للألوان وكيفية استعمالها، الطبعة 1.
2. أشرف محمد عبد القادر (1989): الإفادة من مشغولات الزي والزينة لبدويات الوادي الجديد كمدخل لإثراء مادة الأشغال الفنية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الفنية جامعة حلوان.
3. آمال حمدي اسعد عرفات: توليف الخامات ، بحث منشور، كلية التربية – جامعة المنيا.
4. أندرية بارو (١٩٨٠): بلاد آشور، ترجمه عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد،
5. حلا الصابوني " الأستاذ الدكتور علي السرميني "(٢٠٠٩ م): الفن الجداري الآشوري، قسم التصوير –كلية الفنون الجميلة: مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد الخامس والعشرون –العدد الأول.
6. دعاء زكريا محمد إبراهيم (2013): السمات الفنية والجمالية لقباب العمائر الدينية في العصر الفاطمي والمملوكي، دراسة نقدية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم الربية الفنية، جامعة المنيا
7. ديورانت، ديل وايزيل: قصه الحضارة، ج 1، ج2، دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعه الدول العربية، تونس، ب ت.

8. سامي سعيد الأحمد (1988): المعتقدات الدينية في العراق القديم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
9. سليمان محمود حسن (1987): المعلقة في الفن التشكيلي بين البناء الفني والمضمون، مجله دراسات وبحوث ، العدد الأول، المجلد العاشر، جامعه حلوان.
10. سيد توفيق (1987م): تاريخ الفن فى الشرق الأدنى القديم–مصر والعراق: دار النهضة العربية – القاهرة.
11. طه باقر(2009م) : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول (الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين) شركة دار الوراق للنشر المحدودة، ط 1.
12. عبد الرحمن الشيخ، المدخل إلى علم التاريخ، الرياض: دار المريخ.
13. عبد العزيز الدوري: مقدمه في تاريخ صدر الاسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ب ت.
14. عفيف البهنسي (1982م): الفنون القديمة –موسوعة تاريخ الفن والعمارة – دار الرائد اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع –الطبعة الأولى.
15. عمرو محمد عبد السلام (2012): الإفادة من تقنيات الليزر في ابتكار مشغولات فنية مستوحاة من الفن الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المنيا، ص10
16. عواطف فتح الله المصرفي (1982): مشغولان الكسوة الشريفة كمصدر لابتكار أشغال فنيه حديثه، رسالة دكتوراه (غير منشوره)، كليه التربية الفنية، جامعه حلوان.
17. كاظم الجنابي(1978م): حول الزخارف الهندسية الإسلامية، مجلة سومر، مج 34، المؤسسة العامة للآثار والتراث بغداد.
18. كريستينا غافليكو فسكا ، ترجمة الدكتور المهندس كبرو لحدو(1995م):الفن في بلاد ما بين النهرين، دار الينابيع للطباعة والنشر، دمشق .
19. ليو اوبنهايم(1981) : بلاد ما بين النهرين، ت: سعدى فيض عبد الرازق، دار الحرية للطباعة، بغداد.
20. نزار عبد اللطيف أحمد (١٩٨٧): النحت البارز في عهد الملك آشور بانيبال، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.

ثانياً: المراجع الأجنبية: .

21. Reed، G: Archaelogische mitteilungen aus Iran , Neue folge band , 1970
22. Stromenger , Eva : The Art of Mesopotamia , 1964 .
23. Julian، Reade, Assyrian Scupture , The British Museum Press , London , 2007 .

ثالثاً: الموقع الإلكتروني: .

24. www_ancientreplicas_com - king - stabbing - lion_jpg.mht